واخذوا يحرضون السكان على طلب المساعدة البريطانية ويقنعونهم بمزايا التعاون مع بريطانيا (٩) · وبناء على توجيهات وزير المستعمرات البريطاني ضاعف هربرت صموئيل من اتصاله مع شيوخ وزعماء شرقي الاردن ، عن طريق المعتمدين او الضباط السياسيين · وكتب صموئيل الى فيصل في ١٦ آب ١٩٢٠ ، اي بعد خروجه من سورية ان زعماء وشيوخ شرقي الاردن قد زاروه ودعوه لاقامة ادارة بريطانية في شرقي الاردن (١٠) · ثم قام صموئيل في ٢١ آب بزيارة الى السلط حيث اجتمع بعدد كبير من وجهاء وشيوخ مناطق الاردن من اجل توضيح سياسة حكومته تجاه البلاد ·

ولخص صموئيل هذه السياسة بالسعي لاقامة ادارة منفردة للمساعدة في حكم البلاد ، معتمدة على عدد قليل من المعتمدين السياسيين ورجال القضاء ، والمساعدة في تكوين قوات خاصة وتنظيم درك محلي ، والعمل على استتباب الظروف للترويج للتجارة وتقديم مساعدات لانشاء المدارس وشق الطرق وتقديم المعاونة الطبية واقامة الصلات التجارية الحرة مع فلسطين وتأسيس مصرف ، وتحسين المواصلات البريدية واقامة جهاز اداري ينتخب من قبل المواطنين · واكد على عدم رغبة حكومته في فرض خدمة عسكرية اجبارية او نزع السلاح من الاهلين ··· الخ (١١) ·

سمحت الدعوة المقدمة من هربرت صموئيل وسياسة تشجيع الحكومات المحلية في الحفاظ على الوضع القائم ، فهي قد مهدت لارساء اسس الاستقرار اكثر من قبل ، وجنبت البريطانيين التورط المباشر باحتلال اراضي شرقي الاردن ، المكلف جدا من الوجهة السياسية ومن الوجهتين المالية والعسكرية · واعطت بريطانيا فرصة ثمانية شهور ، من اجل تقرير سياستها على اسس اكثر ثباتا واستمرارية وباقل التكاليف ·

ومع ذلك فان سياسة بريطانيا تجاه شرقي الاردن كانت موضع شكوك الوجهاء المجتمعين مع هربرت صموئيل · يعكس ذلك بوضوح التساؤل الذي عبر عنه اديب الكايد امام المندوب السامي في فلسطين حين قال : « اننا لا نستطيع ان نفسر السبب الذي يدعو لمنح منطقة شرقي الاردن ، استقلالها الذاتي في الوقت الذي تحرم فيه من ذلك سورية وفلسطين ولبنان ، مع العلم ان سكانها

---

(٩) سعيد ، امين ، « الدولة العربية المتحدة » (القاهرة ، ١٩٣٦) الجزء الاول ، ص ٤٤٤ / ٤٤٥

(١٠) موسى ، سليمان : تأسيس الامارة الاردنية ، مصدر سابق ، ص ٢٧

(١١) الماضي و موسى ، منيب وسليمان · « تاريخ الاردن في القرن العشرين » (عمان ١٩٥٩) ، ص ١٠١ / ١٠٣